

١٤



زَيْنَبُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ

الجزء الثاني

الكرامة الجادة

إعداد: د. محمد يعقوب السيد

ترجمة: أحمد الشافعي

إشراف: أحمد الشافعي

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

تَزَوَّجَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ بِأَمْرِ مِنَ  
السَّمَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَهَا  
لِلنَّاسِ .

فَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَّبِعُوا  
الْأَبْنَاءَ وَيَتَسَبَّوهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءُ  
بِالتَّبَنِيِّ يَحْمِلُونَ أَسْمَاءَ أَصْحَابِهِمْ ، وَيَرِثُونَهُمْ بَعْدَ  
مَوْتِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا التَّبَنِيُّ يَتَسَبَّبُ فِي مَشَاكِلَ  
اجْتِمَاعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَضَعَ حَدًّا لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ ،  
فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالزَّوْاجِ مِنْ امْرَأَةٍ مُتَّبَنِيَّةٍ زَيْدِ بْنِ  
حَارِثَةَ ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي تَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ أَحْكَامَ الدِّينِ  
الْجَدِيدَةِ ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ قَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ  
بِكَامِلِهَا .

وَقَدْ كَفَّأَ اللَّهُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ هُوَ الصَّحَابِيُّ الرَّحِيدُ الَّذِي  
وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، يَتْلُوهُ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ

www.KitaboSunnat.com



قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ .. ﴾

[سورة الأحزاب : ٢٧]

أما زينب بنت جحش (رضي الله عنها) ، فبعد أن

امتثلت لأمر الله ورسوله ، وتزوجت من زيد بن حارثة ،

برغم الفوارق بينهما ، فقد كافأها الله (تعالى)

بالزواج من سيد البشرية محمد ﷺ ، وأنزل في

شأنها قرآناً يتلى في كل زمان ..

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ فَلَمَّا فَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ

لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ

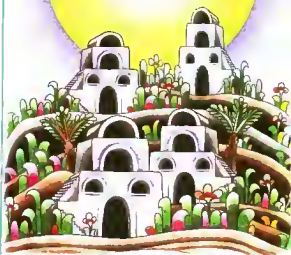
إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا .. ﴾

[سورة الأحزاب : ٣٧]

ولذلك سجدت زينب بنت جحش شاكرة لله ، حين

بشرت بالزواج من رسول الله ﷺ بأمر صريح من الله

(تعالى) مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .  
وَكُنْتُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ نَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ فِي  
فَخَرَّ:  
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا كَمَا حَدَى نِسَائِكَ ..  
لَيْسَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِكَ إِلَّا زَوَّجَهَا أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا



أَوْ أَهْلِهَا .. أَمَا أَنَا فَقَدْ زَوَّجَكَ اللَّهُ مِنِّي مِنْ فَوْقِ سَبْعِ  
سَمَاوَاتٍ .

وَبَدَأَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ حَيَاتَهَا الْجَدِيدَةَ فِي بَيْتِ  
النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَزَوَّجَتْ فِيهَا مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) حُكْمَ الْحِجَابِ ،  
حَيْثُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ زَوَّجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ  
وَيَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِنَّ ، إِلَى أَنْ جَاءَتْ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ الَّتِي  
أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِيهَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِالْأَيْضِ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى زَوْجَةٍ مِنْ زَوَّجَاتِ النَّبِيِّ وَالْأَيْضِ  
إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ ، دَعَا  
الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَكِيْمَةٍ أَعَدَّهَا بِمُنَاسِبَةِ زَوَاجِهِ مِنْ زَيْنَبِ  
بِنْتِ جَحْشٍ ، وَتَوَافَدَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَعْبِيرًا  
عَنْ سَعَادَتِهِمْ بِزَوَاجِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَتَعَدَّ الْإِنْتِهَاءَ مِنَ  
الطَّعَامِ ، أَنْصَرَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَقِيَ آخَرُونَ

حَتَّى وَقَّتْ مُتَأَخِّرًا مِنَ اللَّيْلِ ، يَتَحَدَّثُونَ مَعَ  
الرَّسُولِ ﷺ .

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَشْعُرُ بِالْإِرْهَاقِ وَالْتَعَبِ ، وَانْتَظَرَ  
أَنْ يَنْصَرِفَ هَؤُلَاءِ النَّاسُ ، حَتَّى يَخْلُدَ إِلَى الرَّاحَةِ ،  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَشْعُرَهُمْ  
بِذَلِكَ ، فَأَخَذَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ



الضيقُ ، وبِوَرَعِهِمْ ذَلِكَ لَمْ يَنْصَرِفْ هَوْلَاءِ ، بَلْ بَقُوا  
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، وَكَانُوا فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِمْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى مَا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي  
 أُمُورِ تَخْصُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَهْلَهُ ، وَلِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ  
 شَدِيدَ الْحَيَاءِ ، فَقَدْ تَحَمَّلَ الْأَمْرَ وَمَكَّتْ ، لَكِنْ اللَّهُ  
 (تَعَالَى) أَرَادَ أَنْ يُزِدَّ الْمُسْلِمِينَ وَيُعَلِّمَهُمْ آدَابَ  
 الزِّيَارَةِ ، وَيَعْرِفَهُمْ بِخُصُوصِيَّةِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ ،  
 فَانزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ  
 مَا يُعَلِّمُهُمْ ذَلِكَ . .

قال (تعالى) :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ  
 يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءً وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ  
 فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثِ  
 إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ  
 لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ  
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ



وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا  
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾

[سورة الأحزاب : ٥٢]

وَأَسْتَبْشِرُ الْمُسْلِمُونَ خَيْرًا يَنْزُولِ آيَةَ الْحِجَابِ فِي  
هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَزُوجُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَيْنَبِ

بِنْتُ جَحْشٍ



فقد كان عمرُ بن الخطاب بصيرته الشاقبة ، يرجو أن يفرض الله ( تعالى ) الحجاب على نساء النبي ﷺ ، فكان يقول للنبي ﷺ :

- يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب !

لكن الرسول ﷺ كان لا يفرض شيئاً إلا إذا أمره الله ( تعالى ) بذلك ، فانتظر حتى أنزل الله عليه آية الحجاب في تلك الليلة المباركة ..

ولاشك أن لنا في نساء النبي ﷺ أسوة حسنة ، حيث إنه يجب على المرأة والفتاة أن يحتشمن في لبسهن وكلامهن ، فذلك أظهر لقلوبهن .

والذي يتأمل حال المجتمع اليوم ، وما وصل إليه حال المرأة المسلمة من ابتذال في اللبس والكلام ، يدرك الحكمة الإلهية من فرض الحجاب على المرأة ، والحجاب ليس قيوداً على المرأة وحرمتها ، ولكنها تستطيع أن تمارس حياتها بشكل طبيعي وهي مرتدية الحجاب ، وليس الحجاب حجاب الظاهر فقط ، ولكنه

حجابُ الباطنِ أيضاً ، حيثُ يجبُ على المرأة أن تكونَ مُحْتَشِماً في جِوهرِها ، كما هي في مظهرِها ، وهذا هُرّ ما يُريدهُ اللهُ (تعالى) لنا ، حيثُ إنَّ المُجْتَمَعِ يَصِلُ بِذَلِكَ إلى برِّ الأمانِ .

وَأَشْهَرَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِالنَّفَقَةِ وَالْقَصْدِ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، وَكَانَتْ مَاهِرَةً فِي صِنَاعَةِ الْمَلَابِسِ ، فَكَانَتْ



تَتَصَدَّقُ بِشَمِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَذَاتَ يَوْمٍ  
سَأَلَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ :

- أَيْنَا أَسْرَعُ لِحَاقَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَأَجَابَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ :

- أَطْوَلُكُمْ يَدًا .

وَرَأَحَتْ كُلُّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ نَفْسِي يَدَهَا ، وَلَمْ  
يَفْهَمْنَ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهِ ،  
حَيْثُ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أَسْرَعَهُنَّ لِحَاقًا بِالرَّسُولِ ﷺ ،  
وَعِنْدئذٍ قَالَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ :

- لَقَدْ كَانَ ﷺ يَقْصِدُ بِطُولِ الْيَدِ : الْكِرَمَ وَالْجُودَ  
وَالْتَصَدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ، كَانَ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ يُعْطُونَ  
لِلْمُسْلِمِينَ رَوَاتِبَ سَنَوِيَّةً لِكَيْ يَنْفِقُوا مِنْهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَأَبْنَائِهِمْ ، وَكَانَ رَاتِبُ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ اثْنِي عَشَرَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكَانَتْ تَقُولُ :

- اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي هَذَا الْمَالُ مِنْ قَابِلٍ فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ .

ثُمَّ تُوزَعُهُ عَلَى أَقَارِبِهَا وَعَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ،  
وَعِنْدَمَا عَلِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَيْهَا وَأَرْسَلَ  
بِالسَّلَامِ وَقَالَ لَهَا :

- يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَّغِي أَنَّكَ وَزَعْتِ مَالِكَ عَلَى أَهْلِ  
رَحِمِكَ وَفِي أَهْلِ الْحَاجَةِ .

فَقَالَتْ :

- لَا يَبْقَى لِلْمَرْءِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِرْهَمٌ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

مثلا الذين ينفقون أموالهم وسبلهم  
كمنحة أبت سبع سنين  
فكل سنة مائة حبة  
والذي جاء على من يشاء

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

- هَذِهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَاسْتَبْقِهَا لِنَفْسِكَ وَحَاجَتِكَ .

فَشَكَرَتْهُ زَيْنَبُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْمَالَ ، ثُمَّ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا النَّهَارَ إِلَّا وَقَدْ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَلَمْ تَبْقِ لِنَفْسِهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا . .

وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَثِيرَةً الْعِبَادَةَ لِلَّهِ ، تُدَاوِمُ عَلَيَّ الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَقَدْ شَهِدَ لَهَا بِذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ فَذَاتَ يَوْمٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُقَسِّمُ الْغَنَائِمَ عَلَيَّ الْمُهَاجِرِينَ ، إِذْ تَكَلَّمَتْ زَيْنَبُ بِكَلَامٍ أَغْضَبَ الرَّسُولَ ﷺ ، فَانْتَهَرَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ ﷺ :

- خَلِّ عَنْهَا يَا عُمَرُ ، فَإِنَّهَا أَوْأَمَةٌ !

وَوَلَّتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ صَوَامَةً قَوَامَةً ، تَخْشَى اللَّهَ (تَعَالَى) فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَتَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، حَتَّى صَعِدَتْ رُوحَهَا إِلَى بَارئِهَا فِي الْعَامِ الْعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ .

وَحِينَ حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ ، نَمَّ نَسِيَ التَّصَدُّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، فِي  
تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الصَّعْبَةِ ، الَّتِي يَنْسَى الْإِنْسَانُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ ،  
فَقَدَّ قَالَتْ لِمَنْ حَوْلَهَا :

- إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُ كَفِّي ، وَإِنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، سَبَّعْتُ إِلَيْ  
بِكْفَنٍ ، فَتَصَدَّقُوا بِأَحَدِهِمَا ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَصَدَّقُوا بِإِزَارِي  
فَأَفْعَلُوا .

وَحَلَّى عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَوَدَّعَهَا



المسلمون إلى مشاها الأخير بالبيع بالمدينة المنورة ،  
وقالت عنها عائشة رضي الله عنها :

- ذهبت حميدة متعبدة ، مفرغ اليقاس والأراجل .

وقالت عنها أم سلمة رضي الله عنها :

- كانت سالحة قواماً ، تعمل بيديها وتصدق بذلك كله .

رحم الله زينب بنت جحش أم المؤمنين ، ونفعنا بسيرتها  
العطرة ، حيث عاشت في كنف النبي ﷺ حواء قواماً مطيعة  
لله ولرسوله ، محبة للخير والإحسان .. وتعل أفضل  
ما نودعها به ما قالت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها :

- ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأتقى لله  
وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد إخلاصاً  
وتفانياً في العمل الذي تتقرب به إلى الله ..

رحمها الله رحمة واسعة ، ونفع نساءنا وبناتنا بسيرتها  
العطرة الزكية ، فنساء النبي ﷺ هن العنبر الأعلى لكل  
النساء ، وحياتهن مليئة بالعظة والاعتبار .. فهل من مذكر ؟

( يجمع )

الكتاب القادم

جويرية بنت الحارث

دار الأبحاث ، ١٩٩٤ - ١٩٩٤

الترقيم الدولي : ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧